وهذا يعني ان مفتاح القرار العربي والتسوية هو القرار الفلسطيني . ما دامت كل هذه القدرات لمنظمة التحرير ألا يعني ان جدالنا مشروع في مطالبة سعيد جواد بأن يطالب المنظمة بأن (تجبر) الدول العربية على عدم الاعتراف باسرائيل وانهاء المواجهة العسكرية معها . خاصة وان هذه الدول موافقة على هاتين المسألتين كما يقول سعيد جواد ص ٤٩ (انسحاب من اراضي ٦٧ مقابل اعتراف لا انهاء المواجهة العسكرية) . واذا كان القرار العربي بشأن المسألة الفلسطينية « مرتبطا بقرار فلسطيني » ص ٥٤ . أفلا يعني هذا ان القرار العربي بشأن الاعتراف بأسرائيل وانهاء المواجهة العسكرية معها هو قرار فلسطيني بالاساس وبالتالي فان منظمة التحرير تتحمل مسئولية كما يبدو من الطريقة التي حدد بها سعيد جواد العلاقة بين القرارين الفلسطيني والعربي في ص ٥٤ .

ان سعيد جواد يكرر بهذا مرة ثانية لعبة (التضخيم) و (التقزيم) للدور الفلسطيني حسب المناسبات متناسيا أنه حدد شكلا ونمطا آخر للعلاقة بين (الانظمة) وبين (المقاومة + مركز الجماهير) وذلك حين قال « ان استعدادات الجماهير العربية والفلسطينية المالية للعطاء وبرامج الثورة الفلسطينية ... لا يمكن ان يغير شيئا من طبيعة الحرب الوطنية ... بل **حتى** التأثير في حدودها وأهدافها المحدودة » ص ٤٣ . وعلاقة الخوف بين الانظمة والجماهير في ص ٥٤ كانت في ص ٤٣ « **بالرغم** من قناعات الجماهير ونواياها واستعداداتها العالية للعطاء والقتال فان قيادة الحرب ... **حكمت وتحكمت** في مسارها طبقا لما تفيه طبيعتها الطبقية » .

ان تبادل الادوار والعلاقة بين الجماهير والمقاومة من ناحية والانظمة من ناحية اخرى ، في الحرب شكل ونمط وفي السلم نوع آخر من العلاقة بل نقيضه ... تبدل الادوار وفي صفحات محدودة من ٤٣ — حتى ٥٤ دليل آخر على ان المجهر قد تعطل في احدى المرتين ، او ان سعيد جواد كان قد أقفل عينيه في احدى المرتين ، فلم يحسن التقاط الصورة ، خصوصا وان أغماض العيون وسيلة لتنشيط الخيال كما يقول الشعراء .

وبشكل متناقض مع الوقائع والحقائق للوصول الى اهداف متناقضة ، كان يجهز أيضا جوابا احتياطا لاي حديث عن الحرب الشعبية معتبرا اياها مسألة مؤجلة بانتظار توفر شروط قيامها واستمرارها وهو « هدف لا يمكن انجازه الا بنمو القوى الطبقية المتحركة لاستراتيجية حرب التحرير الشعبية » . بهذا يكون قد قطع الطريق على كافة الاحتمالات الا جنيف .

ان سعيد جواد عندما يحكي عن « الكمون » في « معاقل الانعزالية » وهو يتهم من لم يوافق على الذهاب لجنيف ، فانما هو وحده يحدد البدائل : جنيف، او الكمون . **ولكن بين جنيف والكمون طريق ثالث ، طريق كريات شمونة ، فهل نسيه** سعيد جواد ؟ ان نسيه ، فهذا شأنه ، ولكن كريات شمونة طريق يبقى مفتوحا ، ان الثورة الفلسطينية التي امتلكت في مراحلها الاولى بنادق معدودة قديمة ، فهي الان تتملك العديد من البنادق .

ان الرافعة التاريخية التي يدعو سعيد جواد الى تأسيسها في نهاية مقاله هي بالحفاظ على البندقية الفلسطينية والعربية وابقاء باب المواجهة العسكرية مع العدو مفتوحا وان نكون أمناء لـ « الحقوق والاماني الوطنية الشرعية والتاريخية والاهداف الاستراتيجية البعيدة للثورة الوطنية والتي هي خلفية الضمير الفلسطيني ومعين منابعه الضاربة في عبق تراب الوطن ... والتي هي ... غير قابلة للنقاش على الاطلاق » . وليس أصدق في أمرنا من المثل القائل : لا تضع رجلك في الوحل لئلا يغرق جسدك كله .